جريدة الأنوار ١٧/١/٢٠٠٧

سناء يبهر الضياء

جوزف مجدلاني

روى الزمان ان الانسان ابن الرب الاله، على صورته ومثاله سوّاه... لكن، كيف خلقه؟

اليكم ما أشعره، وما أراه:

اخذ الاله من حروف اسمه معناه، وجعلها في كلمة، لم تكن لتوجد لولاه، ونطقها، فكان الانسان، هكذا سمّاه.

وكان الكون الذي شكّله وبناه وتوّج عليه «الملك» الذي جواه...

وسحب الاله من نوره روحاً خبّأها بين ثناياه (الانسان)، واتخذ من قلبه نبضاً، فكان في الانسان هو الحياة، ومن كيانه استمراراً، صار الوعي مغزاه...

اما محبته، فقطفها زهرة وأهداه، في رحيقها يتكثف كل ما في الكون من مياه، وفي عبيرها، آهة انتشاء... تتوق لتنهيدتها كل الشفاه.

سناؤه يبهر ضياء النجوم حين تراه.

أما الشمس، فتتدم على فراقه حين يُؤتى على ذكراه...

من ذلك السنا، انتزع الاله شعاعاً، وللانسان أعطاه، فكان الشعاع معرفته ووعيه ونُهاه...

وحين استشف الاله صورة الانسان ومحيّاه، اشتاق لوجوده وتاق لرؤياه، فلم يتمالك الشوق نفسه من ان يقول: آه...

فأخذ الاله من ذلك التأوه رفته وصداه، وجعل منه ذات الانسان واودعها في حناياه...

طهّره، جعله في شفافيته لمسة تمنحها يداه.

حكمته جسّدها في معرفة تحكيها شفتاه.

اما الوهيته، فكثّفها في نظرة تحويها عيناه...

أخذ من وجوده بقاء وجعله في الانسان قواه، ومن ماضيه ملحمة عنفوان وتاريخاً حكاه، ومن مستقبله درباً، تمجّد كل من مشاه...

كثّف من نوره نقطة وضعها على جبينه، فكانت مركز رؤاه، وغرف من قدسيته مقداراً أودعه في قلبه، فكان محراب صلاه، ومن أنفاسه بثّ فيه محبته فأحياه، فانبثق الانسان من قلب الاله، وصار الوجود مداه...

عرّفه الاله الى قدَره، وبالمحبة أوصاه، وأراه القمة حيث ينتظره من علاه، ثم أطلقه في الأرض التي وُجدت لتكون مأواه، ليبدأ الصعود نحو ذروة لا تستقبل إلاّه، هناك، حيث سيستقر في كنف الاله!...

❖ من وحي «الايزوتيريك»